أثر الإبدال في تغيير دلالة الكلمة المستعملة
(إستعمال المتنبي إنموذجا)

استاذ الدكتور

علي كاظم أسد

المدرس المساعد

رملة خضير مظلوم

جامعة الكوفة - كلية الآداب

The effect of substitution in changing the meaning of the word used

(Use of al-Mutanabi model)

Professor Dr
Ali Kazem Assad
Assistant teacher
Ramle Khudair Mazloum
University of Kufa - Faculty of Arts

الملخص:

الكلمة مادتها الأساس الوحدات الصوتيّة، المتآلفة والمتفاعلة لتأليف كيان اللغة المنطوقة ، فالأصوات تمثل اللبنات الأولى للأحداث اللغوية ،وكان منهجنا في البحث يقوم على انتقاء بعض الكلمات التي حصل الإبدال بين أصواتها وشرح تغيرها و ما جاء عنها وعن بديلتها في أصل الوضع المعجمي من دلالة ومعرفة الفرق إن وجد ، ثم ننتقل إلى دلالتها الجديدة في الاستعمال و دلالة الكلمة الأخرى المبدّلة معها لنصل إلى المسافة التي قطعتها دلالة الكلمة لتصل إلى ما وصلته في الاستعمال تحت مؤثر الإبدال ، ومدى تناسب الدلالة للسياق الذي حلّت فيه ، ووظفناه هنا لمعرفة العلاقة بين موسيقى وجرس الحرف المبدل ودلالة الكلمة عند السامع والمتلقي ، فجاء اختيار المتنبي لإستعمالاته موفّقاً في أمثلة كثيرة ، و لا يمنع هذا إخفاق ذلك المؤثر الصوتي في استعمالات أخرى .

الكلمات المفتاحية : الكلمة ، المتنبي ، الوحدة ، توس ، عاب ، نضح

Abstract:

The method used in the research was to select some of the words that were exchanged between their voices and explain their change and what was said about them and their alternative in the origin of the lexicon status of the meaning and knowledge of the difference If any, and then move to the new significance in the use of the meaning of the word with other commutation to reach the distance that the word meaning to reach what it reached under the influence of substitution, and the suitability of the relevance of the context in which it resolved, and employed here to know the relationship between Moss Ge bell switch character and significance of the word when the listener and the receiver, came to choose Mutanabi its uses in many successful examples,

Keywords: Word, Mutanabbi, Unity, Tos, Abul, Perfumery

المقدمة

فأنّ الكلمة هي الوحدة المعجمية المكونة للغة ، و الكلمة مادتها الأساس الوحدات الصوتيّة، المتآلفة والمتفاعلة لتأليف كيان اللغة المنطوقة ، فالأصوات تمثل اللبنات الأولى للأحداث اللغوية ، إذ لا يُستهان بالمؤثر الصوتي على الكلمات و ما تؤديه الأصوات اللغوية المكونة لبنية الكلمة وتغيّراتها الصوتية من أثر في إظهار المعنى ، في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة ، سواء أكانت هذه الأصوات صوامت أم حركات ، و تؤلف هذه الأصوات اللغوية العناصر الصوتية الرئيس لمجموع أصوات الكلمة التي قد ترمز إلى معنى معجمي مختلف عمّا لها في الاستعمال ، لذلك كانت مشكلة البحث المراد حلّها في معرفة مدى التغيّر الحاصل على دلالة الكلمة جراء التبديل الصوتي بين أصواتها ، و خدمة هذه الدلالة الجديدة للسياق الواردة فيه أو إخفاقها ، فكان استعمال المتنبي الشعري مجالا للتطبيق فيه فكانت شروح الديوان و كتب المعاجم والصوت والدلالة منهل متنوع لرفد البحث منها (الكنز اللغوي لابن السكّيت ، و الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها لابن فارس ، والخصائص لابن جني ، فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي ، و المزهر في علوم اللغة للسيوطي) ومن المراجع (الأصوات اللغوية ، لإبراهيم أنيس ، و المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، لرمضان عبد التواب ، و فصول في علم الأصوات، لمحمد جواد النوري ، و في البحث الصوتي عند العرب ،لخليل ابراهيم العطيّة ، وفي اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ، ومنها الإبدال اللّغويّ في ضوء علم اللُّغة الحديث، لإسماعيل أحمد الطّحّان، و الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، لأحمد بن سعيد قشاش وغير ذلك) .

وكان منهجنا في البحث يقوم على انتقاء بعض الكلمات التي حصل الإبدال بين أصواتها وشرح تغيرها يصل عبر مقدمتنا هذه ثم البحث في الكلمات المنتقاة ما جاء عنها وعن بديلتها في أصل الوضع المعجمي من دلالة ومعرفة الفرق إن وجد ، ثم ننتقل إلى دلالتها الجديدة في الاستعمال و دلالة الكلمة الأخرى المبدّلة معها لنصل إلى المسافة التي قطعتها دلالة الكلمة لتصل إلى ما وصلته في الاستعمال تحت مؤثر الإبدال ، ومدى تناسب الدلالة للسياق الذي حلّت فيه ، ثم نلخص ذلك ونتائجه في خاتمة البحث ، تتبعها فهرسة المصادر والمراجع ، هذا ولله الحمد الذي بنعمته وفضله تتم الصالحات .

البحث

لعل أهم ما يميز اللغة أصواتها وتوزّع هذه الأصوات على مدرج صوتي واسع ومتنوع يقول الواحدي (٤٠٠هـ): ((فما وجدنا لشيء من هذه اللغات نصوع العربيّة، أعني الفرج التي في كلماتها، والفضاء الذي نجده بين حروفها، والمسافة الّتي بين مخارجها، والمعادلة التي نذوقها في أمثلتها، والمساواة التي لا تجحد في أبنيتها)) (١).

وقال الرازي (٣٢٢هـ): ((إنّ أفضل اللغات لغة العرب ، وهي أفصح اللغات وأكملها، وأتمها وأعذبها وأبينها. ولم يحرص الناس على تعلم شيء من اللغات في دهر من الدهور، ولا في وقت من الأوقات، كحرصهم على تعلّم لغة العرب)) (٢).

ولعلَّ علاقة الصَّوت بالدِّلالة متأتِّيةٌ من ارتباط الدَّال بالمدلول؛ لأنَّ الصّوْت يُعَدُّ دالّا، ومُكَوِّنًا شَكْليًّا للغة (٣) وقد يرتبط طُول الصَّوت وقصره بقُوَّة المعنى وضَعْفه، بحسبَ الغرض المقصود تبليغه ، أو صفة الصوت وبديله

أو الصوت وتضعيفه أو وجود الصوت وحذفه فيؤدي إلى دلالات جديدة ومهمة للكلمة في استعمالها مما لا يهتم الوضع المعجمي بإبرازها وإظهارها.

واهتم العلماء المتقدمون بالدلالة الصوتية للكلمات بدءاً من الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) فسيبويه (١٨٠هـ) ثم ابن جني(٣٩٢هـ) وابن فارس (٣٩٥هـ)وابن سينا(٤٢٧هـ) الذي وضح الدلالة الصوتية وأثرها في عملية الاتصال اعتماداً على درايته بعلم النفس واعتماده منهـــج التشريح. وعبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ)وابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)والسيوطي(٩١١هـ) وغيرهم ..

أما المحدثون(العرب والغربيون) فمنهم من وافق على أهمية الدلالة الصوتية وأكّدها ، و منهم عبد الله العلايلي وعباس محمود العقاد وصبحي الصالح ومحمد المبارك وهمبلت وياكبسون وفيرث وبنفينيست وغيرهم.ومنهم من أنكر المناسبة الصوتية بين الصوت ومدلوله ، منهم عبده الراجحي وتمام حسّان وحسن ظاظا ورمضان عبد التوّاب ومصطفى مندور ودي سوسير وفندريس و ستيفن أولمن وآخرون .

ونحن مع أن الكلمة وإن كان اختيار أصواتها على غير تقدير تكتسب قوة وتأثيرا دلاليا تستمدّه من قوة الأصوات المكونة لها في الجهر والتفخيم والانفجار والتفشي والصفير والاستطالة وأمور أخرى.

ويعدّ عدد من اللُّغويين المعاصرين أنَّ القيمة التعبيريَّة للصَّوت اللُّغوي سواءٌ أ كانَ المعنى المحاكى صوتًا مسموعًا أم حدثًا نفسيًّا خاصيَّة جماليَّة من خصائص اللغة العربية(٤)، وعلى هذا الأساس تُعَدُّ العلاقة بين الصَّـوت اللُّغوي، ومعـانيه في الـعربية طـاقةً تعبيريَّة تُتـيحُ للشُّـعراء حريَّةً في بناء الأسـلوب و التَّـحكُّم بقـسمٍ من الأصـوات من خـلال الاختـيار.

وسندرس استقلال الكلمة بأصوات معينة أيكسبها – صوتياً – ذائقة سمعيّة منفردة ، وهل تختلف عمّا سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه ، فتبديل الصوت يجعل كلمة دون كلمة وان تقاربتا في المعنى أوما قيل عنهما(الكلمتان) بمعنى واحد ، لكل منهما استقلال صوتي كإن يكون في الصدى المؤثر أو البعد الصوتي الخاص.

و الإبدال في لغة: التّغيير ووضع الشّيء محل غيره (٥) واصطلاحًا: ((إيرادُ صوت بدلا من صوت آخر في الكلمة الواحدة)) (٦) .

و عند أغلب الدّارسين القدامى يسمّى (القلب)، ويبدو ذلك واضحًا من عنوان كتاب ابن السّكّيت(ت٢٤٤هـ) (القلب والإبدال)، وهو يريد الإبدال وحده (٧) الإبدال في الاصطلاح: جعل حرف مكان آخر مطلقاً، وهو عند علماء العربية قسمان:

١- إبدال صرفي ، وهو الإبدال القياسي المطرد عند جميع العرب، ويقع في حروف معينة، مثل تاء افتعل إذا جاء بعدها أحد حروف الإطباق فإنها تبدل طاء، كقولهم في (اصتبر) : "اصطبر" وهو لا غنى عنه، تركه يوقع في الخطأ، أو مخالفة الأكثر من كلام العرب (٨)

وحروفه تسعة عند ابن مالك (٦٧٢هـ) ، عبر عنها في (الألفية) و (الكافية الشافية) بقوله: "هدأت موطيا" (٩) وفي (التسهيل) (١٠) بقوله: "طويت دائمًا" فأسقط الهاء. وجمعها أبو علي القالي(٣٥٦هـ) في اثني عشر حرفًا عبر عنها بقوله: "طال يوم أنجدته" (١١) وهي عند الزمخشري (٥٣٨هـ) خمسة عشر حرفًا عبر عنها بقوله: "استنجده يوم طال زط" (١٢)

٢. إبدال لغوي، وهو الذي يعنينا في هذا البحث، وهو سماعي غير مطرد في كلام العرب، ولكنه يختلف باختلاف القبائل، فقبيلة تقول: مدح، بالحاء، وأخرى: مده، بالهاء (١٣) ولا يعد مخالفه مجانبًا للصواب اللغوي (١٤) ويقع – غالبًا – في جميع حروف المعجم (١٥)

ويشترط الفرّاء (ت٢٠٧هـ) لكي يقع الإبدال تقارب المخارج إذ قال: إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات (١٦) وقال ابن جنّي: إنَّ أصل القلب في الحروف إنَّما هو فيما تقارب منها (١٧) وتابعهما ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) (١٨) وعدّها ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ضرورةً وصنعة (١٩).

قال ابنُ فارس(٣٩٥ه) في فقه اللغة: من سُنَن العرب إبدالُ الحروف وإقامةُ بعضها مقام بعض نحو مَدَحَه ومَدَهَه وجدَّ وجذَّ وفرس رِفَلّ ورِفَنّ وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء (٢٠) .

أمّا المحدثون فقد وافقوا القدامى في ذلك ، إذ لا بّد من علاقة صوتيّة بين الحرفين (المبدل، والمبدل منه) (٢١) أي: القرب في الصّفة أو المخرج .

والكلمة قبل الاستعمال تكون على أصل يذكره المعجم ويشرح معناه أو دلالته وهذا الأصل قد يثبت وقد يبدّل في الاستعمال فتكون للكلمة بعد الاستعمال دلالة مختلفة باختلاف وتحوّل الاستعمال عن الوضع تحت مؤثر الصوت المبدّل منه وإليه . والمتنبي شاعر عرف باستعماله اللهجات فقد حفلت شروح ديوان المتنبيّ بطائفة كبيرة من الألفاظ التي اختلف في نطقها، وربّما كانت توافق بها لهجة من اللّهجات العربيّة، وتخالف أخرى من ذلك :

١. (تترى):

قال المتنبي في مدح سيف الدولة:

سَـرَايَاكَ تَتْـرَى والدُّمسـتُق هـاربٌ وأصحابه قتلى وأمواله نهبى (٢٢)

فأبدل الواو من وترى بالتاء وصارت (تترى) وتترى هذه في المعجم : ((الْوَاوُ وَالتَّاءُ وَالرَّاءُ: بَابٌ لَمْ تَجِئْ كَلِمُهُ عَلَى قِيَاسٍ وَاحِد، بَلْ هِيَ مُفْرَدَاتٌ لَا تَتَشَابَهُ. فَالْوَتِيرَةُ: غُرَّةُ الْفَرَسِ مُسْتَدِيرَةً. وَالْوَتِيرَةُ: شَيْءٌ يُتَعَلَّمُ عَلَيْهِ الطَّعْنُ. وَالْوَتِيرَةُ: الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الشَّيْءِ، يُقَالُ: هُوَ عَلَى وَتِيرَةٍ. وَالْوَتَرُ: الذَّحْلُ، يُقَالُ

وَتَرْتُهُ أَتِرُهُ وَتْرًا. وَالْوِتْرُ وَالْوَتْرُ: الْفَرْدُ. وَوَتَرُ الْقَوْسِ مَعْرُوفٌ. يُقَالُ وَتَرْتُهَا وَأَوْتَرْتُهَا. وَالْوَتَرَةُ: طَرَفُ الْأَنْف.أَمَّا الْمُوَاتَرَةُ فِي الْأَشْيَاءِ فَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: لَا تَكُونُ مُوَاتَرَةً إِلَّا إِذَا وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا فَتْرَةٌ، وَإِلَّا فَهِيَ مُدَارَكَةٌ. وَيُقَالُ: نَاقَةٌ مُوَاتِرَةٌ: تَضَعُ رُكْبَتَهَا، ثُمَّ تَمْكُثُ ثُمَّ تَضَعُ الْأُخْرَى)) (٢٣).

وجاء المعنى هنا من المواترة والمداومة على الشيء مع وجود الفترة يقول: سراياك في بلاد الروم متتابعة، وغزواتك إليهم متصلة (٢٤) ومِمَّا يُؤَيِّد مَا ذكرنَا من معنى التَّوَاتُر قَوْله تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾(المؤمنون:٤٤).

((اعلم أن التاء قريبة من الواو في المخرج، لكون التاء من أصول الثنايا، والواو من الشفتين، ، فتقع التاء بدلا منها كثيرا، لكنه مع ذلك غير مطرد، إلا في باب افْتَعَل، لما يجئ، نحو تُراث وتَجاه وتَوْلج وتَتْرَى من المواترة)) (٢٥) وفي هذه الكلمات ثقل أُريد التخلص منه بإبدال الواو تاءً وهذا التغيير السمعي يترك أثراً دلالياً، فالإبدال للتخفيف يؤكد دلالة الكلمة على الخفة والسلاسة في معناها هنا ، وهو التتابع في سير الجند والجيش فيدل على الدوام غير المنقطع بالإغارة على بلاد الروم، فـ(تت) مختلفة عن (وت) وهذا واضح جدا للناطق. فهي بهذا تعني أنها مستمرة على هذا المنوال ودائمة التوافد على بلاد الروم لا تنقطع.

ثم إنّ تتابع صوت التاء الانفجاري (الشديد) (٢٦) في بداية الكلمة منح ذلك التتابع قوة وصلابة وثبات.

وفي تتابع التاء الذي لحقه تتابع الراء بطبيعته المخرجية إيحاء بتفسير معنى الكلمة في استعمالها هنا فالموضوع أصبح مخبراً عن تتابع بتناسق وتراتبية غير موجودة في إيحاء صوتيات (وترى) ، يعززه السياق بملاحظة موسيقى البيت ونبر كلماته على (تترى وقتلى ونهبى) في البيت نفسه.

فأصبحت تَترَى بمؤثراتها الصوتية وسياق استعمالها تعبر عن : سير متتابع بسرعة وخفة وقوة وصلابة وثبات وتناسق وتراتبية مميزة عمّا تعبر عنه كلمة أخرى (وَتْرَى) يقال فيها إنها ترادف معناها.

فضلا عن أن وترا من الوتر الواحد في الوضع وهو الفرد المنقطع بلا نظير وهذا لا يؤدي ما يريد البيت والسياق من معنى بل العكس فوهو يريد معنى الاستمرار غير المنقطع .

٢. (**تظنّي**) :

جاء في قوله:

ذَكـــيٌّ تَظَنِّيـــهِ طَلِيْعَـــةُ عَيْنِـــهِ يَرَى قَلْبُهُ في يَوْمِهِ ما تَرَى غَداً (٢٧)

يقول: لصحة ذهنه وفرط ذكائه إذا ظن شيئا رآه بعينه لا محالة، (٢٨) والتَّظَنّي: التَحَرِّي، وَأَصْلُ التَّظَنِّي التَّظَنُّنُ ، وهو إعمالِ الظنّ، وأصله "التَّظَنُّن" (٢٩) وقيل التشكك (الظن بالسوء) (٣٠) فأبدلوا من إحدى نوناته الياء لثقل التضعيف. (٣١)

قال الشاعر :

أَوابِـــدُ كالسَّـــلامِ إذا اســـتمرَّرتْ فَلَـيْسَ يَـرُدُّ فدَهْـدَها التَّظَنِّي (٣٢).

وهذا الفارق الصوتي بين التظنن والتظني ناتج عن تأثير الإبدال بين نون الكلمة بالياء التي عرفنا سبب إبدالها(الثقل) ، فعلى الرغم من أنّ النون صوت ذلقي وتتصف حروف الذلق بالخفة والسهولة وقدرة في الكلام بلا تلعثم و تعثّر (٣٣) توالي ثلاث نونات في كلمة واحدة أمرٌ لا يُخفى ثقله و صعوبة نطقه (تظنَّنْته) (نْ+نَ+نْ) والنون صوت أغن يخرج من الأنف ويصاحبه نوع من الحفيف (٣٤)

فكانت الغنة والحفيف في نطق ثلاث نونات متواليات ظاهرا واضحا أثقلَ النطق بها لدرجة الكراهة ، فكان الخلاص منها إلى الياء و هي هنا ياء اللين منحت الكلمة خفة و رنيناً ، فسرعان ما أُتلفت مع غيرها ، قيل عنها قديما: ((الحروف التي تقترن وتأتلف في هذه اللغة مع كل حرف،هي حروف المد واللين)) (٣٥) لذلك تميّزت الكلمة بالسهولة والرشاقة عمّا كانت عليه من ثقل وزر التضعيف فصاحبَ تغيير جرس الكلمة تغيير دلالتها فيما نرى إذ أكسبَ ثقل وصعوبة النطق الكلمة كراهة أوحت للسامع بمعنى مشابه لصوتها فيكون الظن : الشك عندها خاصاً بما يتوقّع ويتوجّس من الأمور السيئة أو غير المحببة، وهذا ما تغيّر بتغيّر الجرس وإبدال إحدى النونات فصارت الدلالة في الكلمة تتجه نحو الظن بتفكّر للمستقبل في الخير أو الشر لا فرق بينهما ، وهذا ما أريد لها في السياق المستعملة فيه .

٣. (**توس**) :

لو انتقلنا إلى كلمة أخرى (توس) مبدلة في استعمال المتنبي في قصيدة يهجو وردان :

لَقَدْ كنتُ أنفي الغَدْرَ عن تُوسِ فلا تَعْذُلاني رُبَّ صِدْقٍ مُكَذَّبِ

التَّاءُ وَالْوَاوُ وَالسِّينُ: ((الطَّبْعُ، وَلَيْسَ أَصْلًا، لِأَنَّ التَّاءَ مُبْدَلَةٌ مِنْ سِينٍ، وَهُوَ السُّوسُ)) (٣٧)و التوس:هو الأصل ، وهو السوس أيضا ويعلق الوحيد بقوله : ((ليس قوله: توس طيئ، وان كان عربيا بلفظ عذب ولا مليح، ولو لم يكن في معناه غيرها لكان معذورا ، فكيف يعذر، ولها نظائر وأخوات أحسن منها؟ وهذا فعل حاطب الليل، مهما وقع في يده أوعاه)) (٣٨).

والكلمة في الوضع المعجمي جاءت :التُّوسُ: الطبيعة والخيمُ. يقال: فلانٌ من توسِ صِدْقٍ، أي من أصل صدق. (٣٩) ونشرح أصواتها مقارنة ببديلتها

فالتاء صوت قوي انفجاري شديد الوقع على السمع نتيجة شدته النطقية اذ يتفجّر الهواء وينتشر وكأنه يشرح حادثة ولادة لشيء منفجر يبدأ بأنه صوت مهموس لا يهز الوترين الصوتيين كما يهزهما غيره من الأصوات المجهورة ، وينتهي بإظهار الهواء بشكله المندفع ، وهذا الصوت يجعل للكلمة دلالة أخرى عما يقابلها بالإبدال وليس نحو ما ذكر أنهما شيء واحد فدلالة التاء في أولها أثبت دلالتها في الوضع(الأصل والخليقة) فهو على سجيّته (صفة فطريّة في الإنسان).

أما بعد الإبدال (سوس) فالسين من الأصوات الاحتكاكية الرخوة الذي يحدث عند نطقه صفيرا واضحا (٤٠) يستدعي هذا الصوت الصفيري دفعاً كبيراً للهواء فيكون تيار الهواء شديداً عند نطقها؛ لأن التضييق يكون أشدّ مما هو عليه في الأصوات الاحتكاكية الأخرى مما يولد تردداً أعلى محدثاً هذا الصوت الصفيري.

ويدل الصوت على السعة والبسطة في غير تخصيص نحو ما ذكرنا .ووجود الواو بعده يمد في سعته ثم تعقبه السين الأخرى ليتم بذلك معنى الاستمرارية والبسط لدرجة تجعل دلالة الكلمة تختلف عن الكلمة (توس) فهي بهذا لا تدل على الأصل بل على الطبع ، والطبع غير الأصل فالطبع ما اعتاده الإنسان واستمر عليه حتى صار ملازما له تشرح ذلك أصوات الكلمة المستمرة ذات البسطة والسعة فقد يكون الطبع مختلفا عن الأصل وتطبّع به الشخص لطول حصوله واستمراره حتى صار معروفاً به ، نجد أنّ الفارق في الدلالة لم يذكره المعجم ويجعل هذا ومثله من المترادفات ونحن لا نقول بالترادف ويبدو أنّ بعض المعجميين أحسّ بذلك الفرق لكن لم يدقق النظر به ولم يصرّح ويقطع به ، فتخبّط به ، يقول ابن فارس(٥٣٩٥) في مادة (توس) :

التَّاءُ وَالْوَاوُ وَالسِّينُ: ((الطَّبْعُ، وَلَيْسَ أَصْلًا، لأَنَّ التَّاءَ مُبْدَلَةٌ منْ سينٍ، وَهُوَ السُّوسُ)) (٤١)، ويعود في مادة (سوس) السِّينُ وَالْوَاوُ وَالسِّينُ أَصْلَانِ: ((أَحَدُهُمَا فَسَادٌ فِي شَيْءٍ، وَالْآخَرُ جِبِلَّةٌ وَخَلِيقَةٌ)) (٤٢) ففرّق بينهما

فهو أولا يقول عندما يذكر معنى الطبع و الطّباعة ((وما جُعِلَ في الإنسان من طِباع المأكل والمشرب وغيره من الأَطْبِعَة التي طُبِعَ عليها)) (٤٣) يقول هو لسوس في الأصل لا لتوس وتوس مبدلة منها ويعود في كلمة سوس يتراجع ولا يذكر إنها الطبع كما بيّن بل هي(جبلّة وخليقة) ونحن نعرف أنَّ الجبلّة هي أصل الخلقُ، وما جَبلَهُم اللّه عليها (٤٤) ،وهكذا عند المعاجم جميعا لا فرق بين سوس و توس.

أما دلالة الصوت فرّقت بين الوضع والاستعمال وأثبتت أن توس للأصل والأصل يولد بقوّة وينتشر كانتشار الهواء واندفاعه في التاء لكنه قد لا يستمر وقد يتغيّر لسبب وآخر أما سوس فهي الطبع الذي طال واستمر مع صاحبه.

وجاء استعمال المتنبي لها موافقاً للمعنى الذي روعيَ فيه المؤثر الصوتي ، فهو يقصد بها الأصل الذي خلق الله طيئا به وعليه .

يقول: كنت أقول أن طيئا لا تغدر، ولم تكن آباؤهم غدارين فلا تعذلاني إن غدر هذا(وردان) لأنه ليس من الأصل الذي يدّعي .فهو ليس من طيئ.وقوله : ربَّ صِدْقٍ مُكَذَّبِ:أي: رب صدق يكذبه الناس، أي كنت صادقا في نفي الغدر عن طيئ، وإن كذبني الناس لأجل وردان بادعائه إنه من طيئ، ويريد إنه صادق أن وردان ليس من طيئ. ولم يعرف ابن جني هذا فقال: رجع عن نفي الغدر عنهم، وليس في البيت ما يدل على رجوعه عن نفي الغدر(٤٥) .

٤. (**عاب**) :

ومن الكلمات الأخرى التي حصل فيها الإبدال كلمة(العيب) التي أبدلت ياؤها ألفاً في بيتين الأول من قصيدة مدح لسيف الدولة يصف سبايا بني كلاب:

وَلَـيْسَ مَصِـيرُهُنَّ إِلَيْـكَ سَـبْياً (*) ولا في صَـوْنِهِنَّ لَـدَيْكَ عـابُ (٤٦)

والآخر في مدح كافور:

لَيَـالِيَ عِنْـدَ البِـيْضِ فَـوْادَيَ فِتْنَـةٌ وَفَخْـرٌ وذَاكَ الفَخْـرُ عِنْـدِي عَـابُ

واستعمل (عيب) في أبيات كثيرة بلا إبدال :

أكـبرُ العيـب عنـده البخـل والطّـع ن عليـه التَّشـبيه بالرّئْبـال (٤٨)

كَـمْ تَطْلُبـونَ لَنَـا عَيْبَـاً فَيُعْجِـزُكُمْ وَيَكْـرَهُ اللَّـهُ مـا تَـأْتُونَ والكَـرَم (٤٩)

ما أبعدَ العيبَ والنُقصانَ من شيَمي أنا الثُريّا وذانِ الشّيبُ والهرمُ (٥٠)

وَمَـا فِي سَـطْوَةِ الأَرْبَـابِ عَيْـبُ وَلاَ فِي ذِلَّـةِ العُبْـدانِ عَـارُ (٥١)

عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الوَغَى مـا يَصْـنَعُ الصَّمْصَـامُ بالصَّمْصَـام

قَالَ اللَّيْث: ((العاب والعَيْب لُغَتَان. وَمِنْه المعاب. يُقَال عَابَ فلَان فلَانا يعيبهُ عَيْبا، وَرجل عيّاب وعيّابة إِذا كَانَ يعيب النَّاس، وَعَابَ الحائطُ والشيءُ إِذا صَار ذَا عيب، وعبته أَنا.وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَم فِي قَول الله جلّ وعزّ: {فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا} (الْكَهْف: ٧٩) أَي أجعلها ذَات عيب، يَعْنِي السَّفِينَة. قَالَ والمجاوِز وَاللَّازِم فِيهِ وَاحِد. قَالَ وعَيْبَةُ الْمَتَاع، وَجَمعهَا العِيَاب)). (٥٣)

و الْعَيْنُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ : ((أَصْلٌ صَحِيحٌ، فِيهِ كَلِمَتَانِ: إِحْدَاهُمَا الْعَيْبُ وَالْأُخْرَى الْعَيْبَةُ، وَهُمَا مُتَبَاعِدَتَانِ. فَالْعَيْبُ فِي الشَّيْءِ مَعْرُوفٌ. تَقُولُ: عَابَ فُلَانٌ فُلَانًا يَعِيبُهُ. وَرَجُلٌ عَيَّابَةٌ: وَقَّاعٌ فِي النَّاسِ. وَعَابَ الْحَائِطُ وَغَيْرُهُ، إِذَا ظَهَرَ فِيهِ عَيْبٌ. وَالْعَابُ: الْعَيْبُ.وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَى الْعَيْبَةُ: عَيْبَةُ الثِّيَابِ وَغَيْرِهَا، وَهِيَ عَرَبِيَّةٌ صَحِيحَةٌ)).(٥٤)

وهذا ما وجدناه في المعاجم العربية من شرح لدلالة الكلمة وهو ليس إلا إعادة للفظها ورسمها :عيب :إذا صار ذا عيب ، أو يقول: إذا ظهر فيه عيب؟

ولم يُفسّر العيب بحجة انه معروف مع أنهم يُفسرون غيره ما عُرِف وما لم يُعرف.

فحاول الزبيدي حده بكلمة قال ((العَيْبُ والعَيْبَةُ والعَابُ: الوَصْمَةُ)).(٥٥)

يقول: إن نساء بني كلاب عدن إليهم بعد ظهور سيف الدولة عليهم، مكرمات بما أحاط ببني كلابٍ من عفوه.

ثم يقول: ((وليس مصير هؤلاء النسوة إليك سبياً نالهن، ولا مكروهاً حل بهن ؛ لأنك سيد العرب، والمنفرد عليهم بالنعم، ومثلك لا يخاف على تضييع حرمهم، ولا يظن به تناهي ذممهم، وليس في صونك لنسائهم ، وتغلبك على حريمهم ما يعابون به، ولا يألمون له؛ لأنك سيد عشائرهم، ومشيد فضائلهم)) (٥٦) .

وفي البيت الثاني قال: ليالي كانت فوادي عند حسان النساء، بسواد شعرهما وحسن منظرهما، فتنة ، ووسيلة يرتهن بها حبهن، وفخرا يتنافسن فيه، ويحرصن جميعهن عليه، وذلك الفخركان عيبا عندي أتحرج منه، ونقصان أرغب بنفسي عنه. اشارة الى تخلقه بأخلاق الكهول في صغره ، ولم يؤثر التصابي في مدة من عمره.(٥٧)

تكون (عيب) مع ياء اللين ليكون اللسان في أقصى ما يصل إليه أوله متجها نحو الحنك الأعلى إذ لا يحدث الهواء المار بينهما أي نوع من الحفيف الذي يظهر مع الياء المديّة. (٥٨)

وفي (عاب) مع ألف المد يحدث العكس فيهبط اللسان إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه الفم،إذ يستوي في قاع الفم وتتحرّك جميع أعضاء النطق الأخرى بالانفراج والانفتاح لأداء صوته الذي يخرج معه كميات كبيرة من

الهواء تؤدي إلى وضوح سمعي عالٍ تلحقه إنطباقة الباء القوية الشديدة ، ثم تأبى أن تختم الكلمة إلا بصوت الضمة .

وإن كان العيب والعاب واحداً في المعجم فهو ليس كذلك في السياق ، وجاء الاستعمال المختلف مدللا على هذا فنجد أن مواضع استعمال (عاب) تتميّز بعظم الوصمة وعمق الخطأ وتمكّن العار أكثر من مواضع استعمال (عيب) فضلا عن مجيئها في البيتين مثقّلة بالضمّة .التي تحدثنا عن ثقلها وما تتطلبه من جهد في النطق وهذا كله يؤدي إلى ثقل وقوة وإثارة في نفس السامع عند(عاب) غير موجودة في عيب المألوفة للأذن، لذلك فعاب تحمل دلالة أقوى على الخطأ والتمادي في عمل المشين المخزي ، وكأنه أراد أن يجمع العار مع العيب فيها .

وهذا يؤكد ما للمؤثر الصوتي(الإبدال) من قوة وعمل في حرف وتحويل الدلالة في الكلمة بعد الاستعمال عمّا كانت عليه في الوضع المعجمي .

لذلك استعمال الكلمة مناسب في بيت وغير مناسب في آخر فالعيب أهون من العاب لذلك كان في مدح الشاعر لنفسه(الفخر) موّفقا ليدلل على عظمة أخلاقه التي عابت عليه وأكبرت أفعال التصابي حتى وإن كان في عمر الصبى. أما في استعمالها في مدح سيف الدولة فلم يكن في السياق شفيعا لأستعمال الإبدال وتغيير الدلالة بسببه ؛ لأنّ عدم حدوث العيب مع نساء بني كلاب كافٍ بل هو أبلغ دلالة من عدم حصول العاب .ولا يحتاج لدلالة الإبدال الصوتية إلا انه اضطر لأجل القافية.

٥. (كثب) :

وردت الكلمة في موضعين على (كثب) التي شاع استعمالها مبدّلة بكثم (٥٩)

قال:

إنْ تَـرْمِني نَكَبـاتُ الـدَّهْرِ عـن كثـبٍ تَـرْمِ امـرءاً غَيْـرَ رِعْديـد ولا نَكِـس
وهـل سَمِــعْتِ سَلاَمَاً لِي أَلمَّ بِهَـا؟ فَقَـدْ أَطَلْـتُ ومـا سَـلَّمْتُ مِـنْ كَثَـب

اكتفى المعريّ(٤٤٩ه) والواحديّ(٤٦٨ه) بالقول: الكثب: القرب (٦٢)على حين ذكر التّبريزيّ (٥٠٢ه) الصّورتين فقال: ((من كثب: من قرب ،... ويقال: (كَثَبٌ) و(كَثَمٌ))) (٦٣).

وجاء(كثب) في العين على معنيين الأول : كَثَبْتُ التراب ونحوه كثباً فانكثب، أي: نثرته. والآخر: هو الكَثَبُ بمعنى : غاية قريبة، تقول: رماه من كَثَب (٦٤).

وقال ابن فارس(٣٩٥ه): ((الْكَافُ وَالثَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعٍ وَعَلَى قُرْبٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكُثْبَةُ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّبَنِ وَمِنَ التَّمْرِ. قَالُوا: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِهَا. وَمِنْهُ كَثِيبُ الرَّمْلِ. وَالْكَاثِبُ: الْجَامِعُ. وَالْكَاثِبَةُ: مَا ارْتَفَعَ مِنْ مَنْسَجِ الْفَرَسِ)) (٦٥) (الكَثْبُ: الجَمْعُ) من قُرْبٍ... الكَثْبُ: الاجْتِمَاعُ، يُقالُ:كَثَبَ القَوْمُ، إذا اجتمَعُوا. (٦٦)

وكثم في الأصل غير كثب فهي من : أكْثَمَكَ الأمر، أي: أمكنك (٦٧) و((الْكَافُ وَالثَّاءُ وَالْمِيمُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِلَاءٍ وَسَعَةٍ. يُقَالُ لِلشَّبْعَانِ: الْأَكْثَمُ. وَيُقَالُ لِلْعَظِيمِ الْبَطْنِ: أَكْثَمُ. وَيَقُولُونَ: أَكْثَمَ قِرْبَتَهُ، إِذَا مَلَأَهَا. وَالْأَكْثَمُ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ. وَيُقَالُ أَكْثَمَ فَمَهُ، إِذَا أَدْخَلَ فِيهِ الْقِثَّاءَ، وَنَحْوَهُ ثُمَّ كَسَرَهُ)) . (٦٨)

ولكنهم في التعبير عن القرب (كثب) أبدلوا الباء ميما وقالوا: "رأيته من كَثَم وكَثَب"، أي: من قُرْب. ، فالباءُ ينبغي أن تكون أصلاً، والميمُ بدلٌ منها؛ لعموم تصرُّف الكثب، وأنّه يقال: "قد أَكْثَبَ لك الأمرُ"، و"رَمَاه من كَثَب"، أي: من قُرْب.(٦٩)

فالكثب والكثم تبدّل إن كانت بمعنى القرب يقول المتنبي :

إن ترمني محن الزمان من قرب. فقد رمت امرأً غير جبان، ولا ضعيف ساقط، يوهنه رميها. (٧٠)

وفي مناسبة الرثاء في أخت سيف الدولة يقول للأرض هل سمعت سلاما لي أتاها؟ يريد أنه يجهر إليها السلام والدعاء وسأل الأرض عن بلوغ سلامه إليها ، ثم قال وقد أطلت التأبين والمرثية وتجهير السلام عليها ولم أسلّم عليها من قرب وذلك أنها ماتت على البعد منه وجعل ابن جني الاستفهام فيه استفهام إنكار قال يقول قد أطلت السلام عليها وإنا بعيد عنها فهل سمعت يا أرض سلامي قريبا منها ؟

نجد الإبدال حاصل بين الباء والميم الشفويتين المذلقتين فالباء يمتاز بالشدة والقوة ووصفها ابن جني بأنها غليظة. (٧١) والميم تمتاز بغنتها التي تغلب على صوتها ، وهذا له تأثيره الصوتي في دلالة الكلمة ، فهذا يعني أن شدة الباء وقدرتها وانفجارها في أخراج صوتها اذ ينفجر النفس نحو ما عرضنا في(كثب) يعطي الكلمة دلالة القرب أكثر على حين نجد أنّ الميم في (كثم) يعطي الكلمة دلالة القرب أقل فهو القريب الأبعد إذ يعتمد ذلك على مؤثر الصوت والنفس الخارج في أثناء مخرجه فهو يقطع مجرى النفس الطبيعي الاعتيادي ويتحوّل عن مجراه الغالب إلى الأعلى إلى الأنف ليكون مخرجه بعيدا عن مجرى غيره من أصوات اللغة الأخرى ، وهذا ما منح الكلمة دلالة في القرب أبعد. لذا حسب المؤثر الصوتي ودلالته في الكلمة ، نجد إنّ الاستعمال غيّر وحوّل معنى الكلمة من معنى (القرب) الموجود في المعجم للكلمتين معا(٧٢) إلى ما منحته الباء إلى الدلالة في كثب فصارت الشديدة القرب والميم في مقابلة مع أختها الأصل (كثم) فصارت بمعنى القريب الأبعد وهذا ما لم يستعمله الشاعر مع حاجة استعمالها في سياق الرثاء فهو يرثي أخت سيف الدولة من مكان بعيد ولم يحضر الحدث وكل ما في البيت جاء استفهاما عن ذلك البعد ودلالة على ألم البعد و إنكارا له فكان الأبلغ والأجدر استعمال بديلتها (كثم) هنا التي شاع ابدالها منها. فهو يقول نافيا مستفهما منكرا (ما سلمت من

كثب) وكان المناسب لو قال إنه لم يستطع السلام لا من قرب ولا حتى من هذا القرب الأبعد فهو لم يتوفّر له، وهذا عن طريق استعمال دلالة (كثم) الصوتية.

أمّا في استعماله الأول إذ رمته نكبات ومحن الزمان عن قرب كان موفقاً في استعمال (كثب)لتدلل على مدى قرب الموضع الذي أصابته منه وعلى الرغم من ذلك لم تثنه.

٦. (**نضح**) :

ونحو ذلك ما ورد في (نضح) و(نضخ) وكثر فيه الحديث عند القدماء والمحدثين وذكر الفرق الدلالي بينهما في المعاجم النُّونُ وَالضَّادُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ يُنَدَّى، وَمَاءٌ يُرَشُّ. فَالنَّضْحُ: رَشُّ الْمَاءِ. وَنَضَحْتُهُ. قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: يُقَالُ لِكُلِّ مَا رَقَّ: نَضْحٌ وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، لِأَنَّ الرَّشَّ رَقِيقٌ. يُقَالُ: نَضَحْتُ الْبَيْتَ بِالْمَاءِ. وَنَضَحَ جِلْدُهُ بِالْعَرَقِ.(٧٣) (نَضَخَ) ((النُّونُ وَالضَّادُ وَالْخَاءُ قَرِيبٌ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْهُ. يَقُولُونَ: النَّضْخُ كَاللَّطْخِ مِنَ الشَّيْءِ يُبْقَى لَهُ أَثَرٌ. وَنَضَخَ ثَوْبَهُ بِالطِّيبِ. وَغَيْثٌ نَضَّاخٌ: غَزِيرٌ. وَعَيْنٌ نَضَّاخَةٌ: كَثِيرَةُ الْمَاءِ.(٧٤) والنضخ: دون النَّضْح)).(٧٥)

وفي ذلك قال اللهُ سُبْحَانه: {فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ}فجعلوا الحاء لرقتها للماء الخفيف والخاءَ لِغَلظها لما هو أقوى (منه) ومن ذلك القد طولا والقط عرضا .(٧٦) وللمتنبي في شعره النضح ولا ندري للنضخ استعمالا يقول :

نضحتْ بذكراكُم حرارةَ قلبها فسارتْ وطولُ الأرضِ في عينها شِبر
وفخُذا ماءَ رِجله وانْضَحا في مُدْنٍ تأمَنْ بوائقَ الزّلْزال (٧٨)
و تُلْقى بهمْ زَبَدَ التَّيَّارِ عَلَى جَحافِلِها مِنْ نَضْحِهِ رَثَمُ (٧٩)

نجدُ أنّ من الواضح جداً شعرية الاستعمال للكلمة في البيتين الثاني والثالث ، أمّا في البيت الأوّل فالنضخ أولى لأنه هو الجدير بإشعال حرارة

القلب وليس النضح ؛ لأنّ نضحاً من الذكرى غير كافٍ لوصف مثل هذه الحرارة التي تفقد الأمل لدرجة أن طول الأرض في عينها أصبحَ شبراً.وكان الأجدر به استعمال الخاء بدلا الحاء.

وهكذا هي الدراسات الحديثة التي اهتمت بموضوع الصوت وآثاره الدلالية من ذلك ما يؤكده (هورتيك) بأنّ الأدلة كثيرة على أنّ الكلمة لم تقطع صلتها بأصلها بل استبقت حقيقتها الصوتية، على أنّ قيمها التعبيرية نمت وترعرعت خارج المجال الصوتي ، فأصبحت وسيلة من وسائل الشرح والتعليل (٨٠) .

وكذا إن من خصائص المذهب الرمزي في الأدب ((أن يستخدم الكلمة ليدل بها دلالة طبيعية على المعنى ، أي إن الكلمة بدل أن تستخدم بمعناها العرفي الذي في المعجم تستخدم بمعناها الطبيعي الذي في الجرس ، أو بعبارة أخرى بدل أن يستعمل الشاعر العلاقة العرفية بين الرمز الذي هو الكلمة وبين معناها المعجمي يعمد إلى العلاقة الطبيعية بين الرمز الذي هو جرس الكلمة..وبين استجابة الذوق إليه ويجعل هذه الإستجابة هي المعنى على نحو ما في تذوق الموسيقى)) (٨١)

وهذا ما وظفناه هنا لمعرفة العلاقة بين موسيقى وجرس الحرف المبدل ودلالة الكلمة عند السامع والمتلقي ، وجاء اختيار المتنبي لإستعمالاته موفّقاً في أمثلة كثيرة نحو (تترى و التظني وتوس) ، و لا يمنع إخفاق ذلك المؤثر الصوتي في استعمالات أخرى نحو ما فهمناه من(عاب و كثب ونضح) في بعض مواضع إستعمالها.

الخاتمة

١. لا يمكن إغفال المؤثرات الصوتيّة على الكلمات و ما تؤديه الأصوات اللغوية المكونة لبنية الكلمة وتغيّراتها الصوتية من أثر في إظهار المعنى وتحوّله.

٢. موضوع الإبدال كغيره من الموضوعات الصوتيّة المؤثرة على دلالات الكلمات وصار من الضروري الأخذ بتأثيراته ؛ لأنَّ الصّوْت يُعَدُّ دالّا، ومُكَوِّنًا شَكْليًّا للغة من الأهمية بمكان.

٣. كان مجال التطبيق على كلمات المتنبي مع الإبدال واضحا و ما وظفناه هنا لمعرفة العلاقة بين موسيقى وجرس الحرف المبدل ودلالة الكلمة عند السامع والمتلقي ، فجاء اختيار المتنبي لإستعمالاته موفّقاً في أمثلة كثيرة نحو (تترى و التظني و توس) ، و لا يمنع إخفاق ذلك المؤثر الصوتي في استعمالات أخرى نحو ما فهمناه من(عاب و كثب ونضح) في بعض مواضع إستعمالها .

٤. في كلمة (تترى) تتابع التاء يخبر عن تتابع بتناسق وتراتبية غير موجودة في إيحاء صوتيات بديلتها (وترى) ، يعززه السياق بملاحظة موسيقى البيت ونبر كلماته على (تترى وقتلى ونهبى) في البيت نفسه. فأصبحت تَترَى بمؤثراتها الصوتية وسياق استعمالها تعبر عن : سير متتابع بسرعة وخفة وقوة وصلابة وثبات وتناسق وتراتبية مميزة عمّا تعبر عنه كلمة أخرى (وَتْرَى) يقال فيها إنها ترادف معناها.

٥. في كلمة التظنن والتظني كانت الغنة والحفيف في نطق ثلاث نونات متواليات من(تظنّن) ظاهرا واضحا أثقلَ النطق بها لدرجة الكراهة ، فكان الخلاص منها إلى الياء و هي هنا ياء اللين منحت الكلمة خفة و رنيناً وسهولة ، فصاحبَ تغيير جرس الكلمة تغيير دلالتها فيما نرى إذ أكسبَ ثقل وصعوبة النطق الكلمة كراهة أوحت للسامع بمعنى مشابه لصوتها فيكون الظن : الشك عندها خاصاً بما يتوقّع ويتوجّس من الأمور السيئة أو غير المحببة، وهذا ما تغيّر بتغيّر الجرس وإبدال إحدى النونات فصارت

الدلالة في الكلمة تتجه نحو الظن بتفكّر للمستقبل في الخير أو الشر لا فرق بينهما ، وهذا ما أريد لها في السياق المستعملة فيه .

٦. . بعد اجماع كثيرين على أن (توس وسوس) على معنى واحد لا فرق بينهما أبدا في الدلالة وجدنا من خلال موضوعنا في (الابدال) وآثاره الصوتية على الدلالة أنه فرّقَ بين الوضع والاستعمال وأثبت أن توس للأصل والأصل يولد بقوّة وينتشر كانتشار الهواء واندفاعه في التاء لكنه قد لا يستمر وقد يتغيّر لسبب وآخر أما سوس فهي الطبع الذي طال واستمر مع صاحبه. وجاء استعمال المتنبي لها موافقاً للمعنى الذي روعيَ فيه المؤثر الصوتي ، فهو يقصد بها الأصل الذي خلق الله طيئا به وعليه .

٧. إن كان العيب والعاب واحداً في المعجم فهو ليس كذلك في السياق ، وجاء الاستعمال المختلف مدللا على هذا فنجد أن مواضع استعمال (عاب) تتميّز بعظم الوصمة وعمق الخطأ وتمكّن العار أكثر من مواضع استعمال (عيب) لما تحدثنا عن ثقلها وما تتطلبه من جهد في النطق وهذا كله يؤدي إلى ثقل وقوة وإثارة في نفس السامع عند(عاب) غير موجودة في عيب المألوفة للأذن، لذلك فعاب تحمل دلالة أقوى على الخطأ والتمادي في عمل المشين المخزي ، وكأنه أراد أن يجمع العار مع العيب فيها .وهذا يؤكد ما للمؤثر الصوتي(الإبدال) من قوة وعمل في حرف وتحويل الدلالة في الكلمة بعد الاستعمال عمّا كانت عليه في الوضع المعجمي .

٨. لا تتساوى كلمتي (كثب) و(كثم) في الدلالة فهي على الأصل (كثب) غير ما هي عليه مع الإبدال في (كثم) نجد إنّ دلالة الصوت المبدّل غيّر وحوّل معنى الكلمة من معنى (القرب) الموجود في المعجم للكلمتين معا إلى ما منحته الباء إلى الدلالة في كثب فصارت الشديدة القرب والميم في مقابلة مع

أختها الأصل (كثم) فصارت بمعنى القريب الأبعد ، وهذا فرق دلالي دقيق يفترض مراعاته.

Abstract

Word article basically sound units, harmonious and interactive authoring entity spoken language, voices represent the first building blocks of language events, and it was our approach to search based on a selection of some of the words that got cannibalization between the voices and explain the change and what came about it and its replacement at the origin of lexical status indication and to know the difference if any, and then move on to a new significance in the use and significance of other floor switched them to get to the distance traveled denote the floor to reach what he received in use under the effective substitution, and the proportionality of the significance of the context in which replaced it, and Ozvnah here to see the relationship between music and bell switch crafts and the significance of the word when the listener and the receiver, came to choosing Mutanabi successful in its uses are many examples, and this failure so influential voice in other uses not prohibited.

هوامش البحث

(١) الإمتاع والمؤانسة:١/٧٣-٧٤.

(٢) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية :٧٣.

(٣) ظ :علم الدلالة، بيير جيرو،: ٢١.

(٤) ظ: البلاغة والأصول: ٨٣.

(٥) ظ : لسان العرب : ٤٨/١١، وظ : الأمالي : ١٨٦/٢، وشرح الكافية الشافية : ٢٠٨٠/٤،٢٠٧٩، والأشموني :٢٨٢/٤، و همع الهوامع: ٤٢٧/٣، والمزهر : ١/ ٤٧٤.

(٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، التّهانويّ: ١٤٥/١.

(٧) ظ : الدراسات اللغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثّالث : ٤٠٨- ٤٠٩.

(٨) شرح الكافية الشافية :٢٠٨٠/٤.

(٩) شرح الكافية الشافية : ٢٠٧٧/٤، وشرح ابن عقيل : ٤٨١/٢، و شرح الأشموني : ٢٨٠/٤.

(٦)تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني :٣٠٠

(١١) ظ: الأمالي :١٨٦/٢.

(١٢) ظ: شرح المفصل :٤٢٨.

(١٣) ظ: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، :٢٠٣، و ظ: الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، أحمد بن سعيد قشاش :٤٣٢.

(١٤) ظ: في اللهجات العربية : ٧٢.

(١٥)همع الهوامع : ٤٢٧/٣، والمزهر : ٤٦١/١.و ظ : شرح الكافية الشافية٢٠٧٩/٤، والأشموني : ٢٧٩/٤، ٢٨٢.

(١٦) ظ: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، : ٢٤١/٣.

(١٧) ظ سر صناعة الإعراب : ١٩٧/١.

(١٨) ظ: المخصص :٢٧٤/١٣.

(١٩) ظ: شرح المفصّل :٧/١٠.

(٢٠) ظ : فقه اللغة وسر العربية : ٢٦٣، و المزهر في علوم اللغة وأنواعها:٣٥٥/١.

(٢١) ظ: الإبدال اللّغويّ في ضوء علم اللُّغة الحديث، للدكتور إسماعيل أحمد الطّحّان، : ٤٠ .

(٢٢) ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح الإمام الواحدي: ٢ / ٦٨٢.

(٢٣) مقاييس اللغة: ٨٣/٦-٨٤. و ظ:العين،:١٣٣ /٨. ، و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:٨٤٢/٢. و تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري : ٢٢٠/١٤. مختار الصحاح:٣٣٢ ، والمصباح المنير:٦٤٧/٢، تاج العروس: ٣٣٩/١٤.

(٢٤) ظ: شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي ، إبراهيم بن محمد أبو القاسم ابن الإِفلِيلي : ٢٨/٢.

(٢٥) شرح شافية ابن الحاجب : للرضي : ٨١/٣ و المخصص:١٨٠/٤.

(٢٦) ظ: سر الصناعة:٦٩/١.

(٢٧) الديوان ، شرح الواحدي : ٢ / ٧٥٩.

(٢٨) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي :١٩٣/٢ ، و قَشْر الفَسْر،العميد أبو سهل محمد بن الحسن العارض الزوزَني :١١٤/١.

(٢٩) ظ:تهذيب اللغة:٢٨٤/١٤.مقاييس اللغة:٤٦٣/٣.لسان العرب:٢٥/١٥

(٣٠) ظ: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني :٤٢٢٥/٧.

(٣١) شرح المفصل:٣٧٤/٥.

(٣٢) ديوان النابغة الذبياني :١٣٧.

(٣٣) ظ: الأصوات اللغوية : ١١٠ .

(٣٤) ظ :علم اللغة ، مقدمة للقاريء العربي :١٧٩. والمدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي :٦٨.

(٣٥) البرهان في وجوه البيان ، لابن وهب الكاتب: ٤٣٠.

(٣٦) الديوان ، شرح الواحدي : ٢ / ٩٨٤.

(٣٧) مقاييس اللغة: ٣٥٨/١.

(٣٨) الفسر ،شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي :٦٤٨/١.

(٣٩) ظ: الصحاح:٩١٠/٣ ،و لسان العرب : ٣٣/٦ ، و القاموس المحيط : ٥٣٥ ، و تاج العروس : ٤٨٦/١٥.

(٤٠) ظ : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس :٢٤و فصول في علم الأصوات :٢٢٧.

(٤١) مقاييس اللغة : ٣٥٨/١.

(٤٢) مقاييس اللغة : ١١٩/٣.

(٤٣) العين :٢٣/٢.

(٤٤) ظ:العين: ١٣٧/٦.

(٤٥) ظ: الديوان ، شرح الواحدي : ٩٨٤/٢ ، و المآخذ على شُرّاح ديوان أبي الطَّيب المُتَنَبِّي:٣٠٤/٥.

(*) ((روى شيناً وسبياً والأول أجود في مقابلة عاب يقول: ليس في حصولهن في يدك عار لهن، لأنك منهن وهن منك، فصونك لهن كصون بعولتهن في بيوتهن. والصون: الصيانة، وهي كناية عن الستر))، من: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (معجز أحمد)، أبو العلاء المعري ، تح : د. عبد المجيد دياب، دار المعارف ، مصر، ط٢ ، ١٩٩٢م :٤١١/٣.

(٤٦) الديوان ، شرح الواحدي : ٢/٧٧٨.
(٤٧) م.ن : ١/ ٢٨٦.
(٤٨) م.ن:١/ ٩٦.
(٤٩) م.ن: ٢ / ٦٩٣.
(٥٠) م.ن:٢ / ٦٩٣.
(٥١) م.ن:٢ /٨١٢.
(٥٢) م.ن: ٢ / ٨٣٩.
(٥٣) تهذيب اللغة:١٥٠/٣. و ظ :الصحاح: ١٩٠/١.
(٥٤) مقاييس اللغة :١٨٩/٤.والمصباح المنير: ٤٣٩/٢.
(٥٥) تاج العروس:٤٥٠/٣.
(٥٦) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي:٢/ ٢٣٦-٢٣٧ .
(٥٧) ظ: م.ن: ٣٢٤/٣.
(٥٨) ظ : الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس :٣١.
(٥٩) ظ : المزهر في علوم اللغة وأنواعها :٣٥٨/١، الكنز اللغوي في اللَسَن العربي :١٣، والمخصص:١٩٠/٤، والمصباح المنير:٢٥٢/٢،و تاج العروس:٣٣٠/٣٣.
(٦٠) الديوان : شرح الواحدي : ١ / ١٥٨.
(٦١) م . ن : ٢/ ٨٦٤.
(٦٢) ظ : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (معجز أحمد)، أبو العلاء المعري : ١٩٩٢م : ٩٢/١، والديوان، شرح الواحدي : ٢ / ٨٦٨.
(٦٣) الموضح في شرح شعر ابي الطيب المتنبي : ١٥٠/٣.
(٦٤) ظ: العين :٣٥١/٥- ٣٥٢.
(٦٥) مقاييس اللغة:١٦٢/٥. ظ : العين :٣٥١/٥.و٣٥٢ ، المحكم والمحيط الأعظم: ٧٩٨/٦. تهذيب اللغة:١٠٥/١٠-١٠٧ الصحاح:٢٠٩/١. و:٣٢٩/٣٣.
(٦٦) تاج العروس:١٠٧/٤.
(٦٧) العين:٣٥٢/٥.
(٦٨) الصحاح:٢٠١٩/٥ومجمل اللغة:٧٧٩/١.ومقاييس اللغة:١٦٢/٥ المحكم والمحيط:٨٠٠/٦،و المزهر في علوم اللغة وأنواعها:٣٥٨/١،والكنز اللغوي في اللسن العربي :١٣،والمخصص:١٩٠/٤،والمصباح المنير:٢٥٢/٢،وتاج العروس:٣٣٠/٣٣.

(٦٩) ظ: شرح المفصل :٣٩٠/٥، و دراسات في فقه اللغة :٢٢١ - ٢٣٨.
(٧٠) ظ: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (معجز أحمد):٩٢/١ ، والديوان ،شرح الواحدي :١ /١٥٨.
(٧١) ظ: الخصائص:٣٧.
(٧٢) ظ: تاج العروس:٣٢٨/٣٣.
(٧٣) العين : ١٠٦/٣. الجيم:٥٤/١ .تهذيب اللغة:١٢٥/٤والصحاح:٤١١/١.
(٧٤) مقاييس اللغة :٤٣٨/٥ . و العين :٤ /١٧٧ تهذيب اللغة :٤ /١٢٥.
(٧٥) جمهرة اللغة :٦٠٨/١ . والصحاح :٤٣٣/١.
(٧٦) ظ : المزهر في علوم اللغة وأنواعها :١/ ٤٢. والخصائص :١٦٠/٢.
(٧٧) الديوان ، شرح الواحدي : ١ /١٧٤.
(٧٨) م.ن : ١ /٢٨٧.
(٧٩) م.ن: ٢ / ٨٥٤.
(٨٠) ظ: الفن والأدب ، لويس هورتيك تعريب : ١٣.
(٨١) اللغة بين المعيارية والوصفية :١٠٩.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
- الإبدال اللّغويّ في ضوء علم اللُّغة الحديث، د. إسماعيل أحمد الطّحّان، مجلة كليّة الآداب - الجامعة المستنصرية -،العدد(١)، ١٩٧٦م
- الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، أحمد بن سعيد قشاش، الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، ط٣٤، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
- الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د.ط)،١٩٩٩م.
- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس(٤٠٠ه) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٤ هـ.
- البرهان في وجوه البيان ، لابن وهب الكاتب ، تحقيق: خديجة الحديثي واحمد مطلوب ، مطبعة العاني، بغداد ، ط ١ ،١٣٧٠ه ١٩٦٧م.
- تاج العروس من جواهر القاموس ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ،الكويت، (د.ط)،(د.ت).

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني ، أبو عبد الله، جمال الدين ،تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠ه)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ١، ٢٠٠١م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١ه)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ،ط١، ١٩٨٧م.
- الجيم، أبو عمرو إسحاق الشيباني(ت٢٠٦ه) ، تحقيق: إبراهيم الأبياري راجعه: محمد خلف أحمد ،الهيأة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ،١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢ه) ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ط٤، (د.ت) .
- الدراسات اللغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثّالث ، محمّد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة ، ط١، ١٩٨٠م .
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح،دار العلم للملايين ، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- ديوان ابي الطيب المتنبي بشرح الإمام الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق :عمر فاروق الطبّاع ،دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت ، لبنان، د.ت.
- ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتقديم ،عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٦م:١٣٧.
- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية،أبو حاتم احمد بن حمدان الرازي(ت٣٢٢ه)، تحقيق:حسين فضل الله الهمذاني ،مركز الدراسات والبحوث اليمني ،صنعاء ، ط١ ،١٩٩٤م.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت٣٩٢ه)،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
- شرح الكافية الشافية،محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني (ت٦٧٢ه) تحقيق:عبد المنعم أحمد هريدي ،جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ،ط١ ،(د.ت).

- شرح المشكل من شعر المتنبي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م.
- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء، المعروف بابن يعيش (ت٦٤٣ه) ، تقديم: د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (معجز أحمد)، أبو العلاء المعري (ت٤٤٩ه)، تحقيق :د. عبد المجيد دياب، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ،(د.ت).
- شرح ديوان المتنبي ،أبو البقاء عبد الله العكبري(ت٦١٦ه) ،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ط) ،(د.ت).
- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت٦٨٦ه) ، تحقيق:محمد نور الحسن و محمد الزفزاف و محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ،بيروت،١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي ، إبراهيم بن محمد أبو القاسم ابن الإفليلي (ت ٤٤١هـ) ، تحقيق: د. مُصْطفى عليَّان، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني(٥٧٣هـ) تح: حسين بن عبد الله العمري و مطهر بن علي الإرياني و يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)،ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)،مطبعة محمد علي بيضون، سوريا، ط١ ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر إسماعيل الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق : د.أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٤، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧م.
- علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمة: منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
- علم اللغة ، مقدمة للقاريء العربي ، د. محمود السعران ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٧م.
- الفسر ، شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق: رضا رجب، دار الينابيع ، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

- فصول في علم الأصوات ، د. محمد جواد النوري وعلي خليل حمد نابلس ، مطبعة النصر التجارية، ط١، (د.ت).
- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، إحياء التراث العربي ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- الفن والأدب لويس هورتيك تعريب : بدر الدين قاسم الرفاعي، مراجعة عمر شخاشيرو، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،١٩٦٥م.
- في البحث الصوتي عند العرب ،د. خليل ابراهيم العطيّة ، دار الجاحظ، بغداد ، العراق،(د.ط) ، ١٩٨٣م.
- في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ،مطبعة أبناء وهبة حسان، مصر،٢٠٠٣م.
- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،ط ٨ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- قَشْر الفَسْر،العميد أبو سهل محمد بن الحسن العارض الزَّوزَني ، تح : د.عبد العزيز بن ناصر المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.
- كتاب العين ، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، تحقيق: د .مهدي المخزومي، ود . إبراهيم السامرائي ،دار ومكتبة الهلال،(د.ط) ،(د.ت).
- الكنز اللغوي في اللَسَن العربي، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق : أوغست هفنر، مكتبة المتنبي ، القاهرة (د.ط)،(د.ت).
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، دار صادر ، بيروت ، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
- اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، دار الثقافة ، مصر، ط١، ١٩٩٢م
- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠م.
- المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)تحقيق: خليل إبراهم جفال ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٧م .

❖ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
❖ معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)،تحقيق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر،ط١،(د.ت).
❖ مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (د.ط) ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
❖ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) ، تحقيق: د. علي دحروج ، مراجعة : د. رفيق العجم ، ترجمة : د. عبد الله الخالدي و.د. جورج زيناني ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، ط١ ، ١٩٩٦م.
❖ الموضح في شرح شعر ابي الطيب المتنبي ،ابو زكريا التبريزي (ت٥٠٢ه)، تحقيق :د. خلف رشيد نعمان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،ط١، ٢٠٠٠م.
❖ همع الهوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: د. عبد السلام هارون ، و د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٥م.